الرذائل السلوكية ومعالجتها في سورة يوسف

أ سامي المبروك فرج باشا

ماجستير _ فلسفة _ قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية _ كلية التربية تيجى

جامعة الزنتان

Samyalmbrwk293@gmail.com .

تاريخ الاستلام:
2025/05/14م.
القبول:
2025/05/21م
تاريخ النشر:
2025/06/ 01م

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة الرذائل السلوكية ومعالجتها في سورة يوسف موضوع الحسد والكيد والكذب، في سورة يوسف حيث أتضح أن للحسد مفهوماً وأنواعاً وبيان حكمه وصور حسد أخوة يوسف عليه السلام له، وكيد أخوته له ومراحل الكيد وأخيراً الكذب، أي كذب أخوة يوسف على أبيه والأمر البين أن الحسد هو: أن يتمنى المرء زوال النعمة والخير عن المحسود وتغير حاله بعض النظر عن مصيرها له أم لا وأيضاً أن الحسد يكون في الأمور الدنيوية. كما قد يكون على الأمور الأخروية وأن له أسباباً تتعلق بالحاسد و

اخرى بالمحسود وقد أبرزت حكم الحاسد إذ أنه يُحبس فى بيته إذا لم يرجع عن هذه العادة الذميمة حتى يموت وقد لخصت إلى أن الحسد يؤدي بصاحبه إلى ارتكابه المحظور للوصول إلى غرضه مثل التكبر على أوامر الله تعالى وادعاء الخيرية على الأخرين، والكيد وغيرها من الأمور كما وأنه يمكن الوقاية من الحسد قبل وقوعه وعلاجه، إذا وقع إما بالاغتسال المسحور إذا عرف الحاسد وإما بالقرآن والإنكار إذا لم يعرف الحاسد.

الكلمات المفتاحية : الرذائل_الجوزي_الحسد_الكيد_الكذب_

Abstract

This study addressed behavioral vices and their treatment In Surat Yusuf, the topic of envy, malice, and lying. In Surat Yusuf, it became clear that envy has a concept and types, and an explanation of its ruling and images of the envy of Joseph's brothers, peace be upon him, and the malice of his brothers towards him, the stages of malice, and finally lying, that is, the lie

of Joseph's brothers to his father. What is clear is that envy is: that a person wishes for the removal of the blessing and good from the envied and for his condition to change regardless of whether it will happen to him or not, and also that envy is in worldly matters It may also be related to otherworldly matters, and it has causes related to the envious person and others related to the envied. I have highlighted the ruling on the envious person, as he will be confined to his home if he does not give up this habit of gossiping, even if he dies. I have summarized that envy leads its owner to commit forbidden acts in order to achieve his goal, such as glorifying the commands of God Almighty, claiming dominance over others, murder, and other matters. It is also possible to protect against **en**vy before it occurs and to treat it if it occurs, either by washing the bewitched person if the envious person sweats, or by reciting the Qur'an and denouncing it if the envious person is not known.Vices/Joseph/Envy/Deceit/Liver

المقدمة

الحمد لله الرحيم التواب، خالق الخلق من تراب ،ومقسم الأرزاق بينهم بدقة وصواب ،الذي أنزل الكتاب شفاءاً لكل عين ومريض ومرتاب يقول الله تعالى ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **الاسراء الآية 82** وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد خير خلق الله ،الداعي إلى جوامع الكلام، ومكارم الأخلاق وعلى أله وأصحابه الطيبين الطاهرين ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فإن موضوع هذا البحث الرذائل السلوكية ومعالجتها فى سورة يوسف وأهمها الحسد الذى يعد من أمراض المجتمع الفتاكة، والمتفشية حتى أصبح له حيز واسع .وأخذ كثير من الناس يعانون منه ومن هنا ،فقد نهى الله تعالى عن الحسد، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعادة به من الحسد ،ومن الحاسد قال تعالى ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{1} مِن شَرِّ مَا خَلَقَ{2} وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ{3} وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ{4} وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ{5}**﴾ ولم تخل السنة النبوية من التحذير من هذه الأفة الخطيرة ،فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **((إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا, ولا تجسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا ,ولا تباغضوا ،ولاتدابروا، وكونو عباد الله إخو انا))** رواه البخارى.

إن لفظة الكيد لغة تعنى تدبير الأمور والتفكير في عمل بهدف الأضرار بمصالح الآخرين، والجدير بالذكر إن الكيد قد يكون مذموماً وممدوحاً، وان كان سيعمل في المذموم، فعلى سبيل المثال إن الكيد فى الآية القرآنية ﴿ **وَكَذَلِكَ كدنا لِيُوسُفَ** ﴾ (12-22) قد جاء فى معناه الممدوح ومرجع ذالك إلى أن الآية تشير الى السقاية الثمينة التي وضعها النبي يوسف فى وعاء أخيه، فكان كيدا علّمه الله يوسف للإخوته، الكيد المذموم فى الآية ﴿ **وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾ أي إن الله حذر أن كيد الخائنين عاقبتهم الندامة أي لا يهديهم الله سبيلا، أما الكذب فقد جاء إخوة يوسف إلى أبيهم يبكون ويكذبون أن الذئب قد قتلة، وكان القميص معهم ملطخاً بالدم وإنما كان دم سخلة أي شاة.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة أن لكل حكم من أحكام الاسلام هدفا معينا سامياء،يؤدى تطبيقه إلى تحقيق أهداف الرسالة الإلهية، سواء فيما يتعلق بالحسد، أو الكيد، أو الكذب، إذ أن الأحكام الشرعية تعد عاملا مهما فى تنقية النفوس، ليس على المستوى الفردي فقط، وإنما على المستوى الاجتماعي،وإنتشار المحبة بين الناس التي هي من مبادئ الرسالة الإسلامية ومقاصدها.

أسباب اختيار الموضوع:

1. ضعف الوازع الديني عند أغلب الناس.
2. إنتشار ظاهرة الحسد.
3. إيجاد الحلول لظاهرة الكيد والكذب.

مشكلة الدراسة:

1. ما المقصود بالحسد.
2. صور حسد إخوة يوسف له.
3. كيد ومكر إخوة يوسف له وكذبهم على أبيهم.

أهداف الدراسة :

–تقوم هذه الدراسة إلى معرفة الرذائل السلوكية ومعالجتها.

-توضح مفهوم الحسد وأنواعه وحسد إخوة يوسف عليه السلام له.

-تقوم هذه الدراسة الى التعريف بالكيد وكذب إخوة يوسف على أبيهم.

-

المنهج المتبع :

أتبعت فى دراستي هذه المنهج التحليلي الذى يعنى بجمع المعلومات وتحليلها.

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسة أستقلت بالرذائل السلوكية ومعالجتها فى سورة يوسف ما عدا ما أشار إليه بعض المفسرون المعاصرون، منهم محمد راتب النابلسي تفسير القران العظيم(1421) وعفاف علي النجار, بدراسة سورة يوسف كتاب التفسير التحليلي لسورة يوسف ١٤٢١هـ مكتبة الغد سنة 2000م

المبحث الأول : في رحاب سورة يوسف

البناء القصصي أحفل بالأسرة ، وأعمل في النفس ، وأبعث على الطمأنينة والرجاء إنه أخف على السمع ، وأرعى للانتباه ، لا يأمر ولا ينهي ، ولكن يقص الأنباء ويصف الأحداث ، ويقرن العمل بعاقبته والجزاء عليه في بيان رائع وتصوير صادق ، يجيش بالحياة والحركة ، فتسرى الحكمة منه والموعظة إيحاء وانفعالاً ، لا طاعة لأمر ، ولا تأثيراً بوعظ ، فيتنزل من أعماق النفس في قرار مكين حتى كأنه من نبع الوجدان وإشعاع الذات .

أما عن سورة يوسف عليه السلام فهي سورة مكية(١) كلها إلا ثلاثة آيات منها الاولي مدنية والآية السابعة ، وروي في هذا أن اليهود سألوا رسول الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة ، ويروي أيضاً أن اليهود قالوا : سلوه أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن خبر يوسف ، فأنزل الله عز وجل هذا بمكة موافقاً لما في التوراة ، وفيه زيادة ليست عندهم .

أنها السورة الوحيدة التي سميت " بأحسن القصص " من بين سائر الأقاصيص لاشتمالها على كثير من العبر والحكم ، وكذلك لحسن مجازاة يوسف إخوته وصبره على آذاهم ، وعفوه عنهم ، وقيل أيضاً لاحتوائها على ذكر الأنبياء الصالحين والملائكة والشياطين والجن والانس والأنعام والطير ، وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن ، وفيها ذكر الوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش ، وجمل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا (٢).

ثم قال ابن الجوزي(٣) رحمه الله سبب نزولها قولان:

1. أحدهما روي عن سعد بن أبي وقاص فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ﴾[الزمر: 23]. (٣)

وقيل أيضاً سميت بأحسن القصص لأن كل من ذكر فيها كان مآله السعادة ، يوسف وأبيه وإخوته وامرأة العزيز والملك ومستعبر الرؤيا الساقي والشاهد فما كان أمر الجميع إلا الخير(٤) { نحن نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بما أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ} سورة يوسف ٣

أن قصة يوسف عليه السلام تلتقي مع ما ذكر في سفر التكوين (50.37) حيث عرضت لسورة يوسف منذ البداية وحتى النهاية ، لكن الفروق الكثيرة واضحة بين ما ذكر في التوراة ، وما جاء في سورة يوسف ،

فالروح الايمانية والتربوية والأخلاقية تتجلى في السرد القرآني ، بينما يسيطر السرد التاريخي في القراءة مع إغراق في الخيال وتضارب في الحقائق والأوصاف .
أما قصص القرآن فوضعه مختلف تماماً ، فكل قصص القرآن إنما يتتبع ما حدث فعلاً ، لنأخذ منها العبرة ، لأن القصة نوع من التاريخ .

والقصة في القرآن مرة تكون للحدث ، ومرة تكون لتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم تأت قصة رسول في القرآن كاملة إلا قصة يوسف عليه السلام ، فقد شاء الحق سبحانه أن يأتي بقصة يوسف من أولها إلى آخرها مستوفية ، ففيها الحدث الذي دارت حوله أشخاص ، وفيها شخص دارت حوله الأحداث ، فقصة يوسف عليه السلام في القرآن لا تتميز بالحبكة فقط ، بل جمعت نوعي القصة بالحدث الذي تدور حوله الشخصيات وبالشخص الذي تدور حوله الأحداث ، جاءت قصة يوسف بيوسف ، وما مر عليه من أحداث ، بدءاً من الرؤيا ومروراً بحقد الإخوة وكيدهم ، ثم محاولة الغواية ، له من إمرأة العزيز ، ثم السجن ، ثم القدرة على تأويل الأحلام ، ثم تولى السلطة ، ولقاء الإخوة ،والإحسان إليهم، وأخيراً لقاء الأب من جديد (٥) .

إن قصة يوسف تعتبر من أحسن القصص بما اشتملت عليه من عبر متعددة ، عبر في الطفولة في مواجهة الشيخوخة ، والحقد الحاسد بين الإخوة، والتمرد وإلقائه في الجب والكيد له ، ووضعه سجيناً بظلم ، وموقف يوسف عليه السلام من الافتراء الكاذب والاعتزاز بالحق حتى تم له النصر والتمكين(٦) .

المبحث الثاني : الحسد

تعريف الحسد:

الناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى الحسد يدور حول معنين هما:

هو تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، وهو "البغض والكراهة لما يراه من حسن حال المحسود"، كذلك تمني الإنسان أن يسلب غيره النعمة والفضيلة.(٧)

لقد " برز البعد النفسي بشكل قوي في رسم شخصية إخوة يوسف، فالحسد والغيرة هما الدافع الرئيسي لتفجير أحداث القصة، وتطوراتها على مدار سنوات العمر التي تحكيها القصة".

وقوله تعالى:﴿ **أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا**﴾ "تركيب بالغ الجمال فائق الحسن، لما فيها من الإنسيابية ما يجعل حروف الجر ذات طعم مميز ، إن حروف الجر في اللغة العربية ما كانت لتكون بأحسن من مثل هذا السياق ، وهذا التعبير وهذه التحولات في المواقف والعواطف وتقديم: (إلى أبينا) على: (منا) واضح التركيز على ما يعلقه الأخوة على حب أبيهم من أهمية ، وأنه ؛ أي الأب مركز هذا الثقل والتجاذب.

أما في الاصطلاح له عدة معاني: وهو أن يتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم سواء تمنيت مع ذلك أم لا وربما كان ذلك سعياً في إزالتها.(٨)

أنواعه:

1- كراهة للنعمة على المحسود مطلقاً وهذا هو الحسد المذموم.

2- أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيحب أن يكون مثله أو أفضل منه وهذا الغبطة.

حكم الحسد:

قال صلى الله عليه وسلم: (إيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنافَسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا)٩رواه البخاري.

الحسد خُلق ذميم، مع إضراره بالبدن وإفساده للدين وهو أول ذنب عُصي الله به في السماء، أي حسد إبليس لأدم عليه السلام، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض، أي صد ابن آدم لأخيه حتى قتله(١٠)، وها هم أخوة يوسف لم يرضوا بقضاء الله تعالى، ولم يقنعوا بعطائه، وقد هالهم وأفزعهم وأضرم الشيطان نار الحقد والحسد والبغضاء في قلوبهم، بسبب محبة يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام، ومن أعظم النعم من الله سبحانه وتعالى أن يحظى الابن برضا والديه ومحبتهما، فكل ذي نعمة محسود، إذ جعلهم الحسد والبغضاء والحقد يرتكبون الجريمة، فيكيدون لأخيهم، إذ كان يعقوب عليه السلام يلاحظ في يوسف إمارات النجابة، ويحس بأنه سيكون وارث النبوة من بين إخوته ،وأن الله سيجتبيه ويفضله، ولذلك كان أثيرا عنده وكان محل رعايته الزائدة، ولا يكاد يستطيع مفارقته أو غيابه عنه؛ وهذا ما أثار حسد سائر الإخوة له، وعلى أخيه بنيامين، وانصب الأمر بشدة على يوسف لأنه كان محل الحظوة الكبرى وأكبر الشقيقين، وصرّح الأخوة فيما بينهم بما يدل على حسدهم لهما. قال تعالى: ﴿إِذ قالوا لَيوسُفُ وَأَخوهُ أَحَبُّ إِلى أَبينا مِنّا وَنَحنُ عُصبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [يوسف: 8]

وبعد أن قص يوسف رؤياه على أبيه ونصحه يعقوب عليهما السلام، بألا يقص رؤياه على إخوته؛ خوفاً من صد الأخوة فيدبروا له أمر سوء[1] قال تعالى: {قالَ يا بُنَيَّ لا تَقصُص رُؤياكَ عَلى إِخوَتِكَ فَيَكيدوا لَكَ كَيدًا إِنَّ الشَّيطانَ لِلإِنسانِ عَدُوٌّ مُبينٌ} [يوسف:5]

ومن هذه القصة نستفيد طرق العلاج و دلائل النعمة القادمة والمبشرات بها، لئلا تثير حسد الحاسدين، وتحرضهم على فعل الشرور وتدبير المكائد، واشتد حرص يعقوب -عليه السلام- على يوسف بعد هذه الرؤيا وزاد شفقاً وعناية، والأمر الذي ضاعف من حسد الأخوة حتى تحول إلى مكيدة التخلص من يوسف عليه السلام، فأتمروا فيما بينهم على قتله، أو طرحه في البرية في مكان خال حتى تأكله السباع، لولا أن أخفهم حسداً وأخشاهم لله نصحهم بأن يلقوه في بئر من آبار البرية الواقعة على طريق القوافل، لتلتقطه إحدى القوافل وتذهب به، وبذلك يتخلصون منه دون أن يتركبوا الجريمة الكبرى جريمة القتل ظلماً وعدواناً[2]، قال تعالى{اقتُلوا يوسُفَ أَوِ اطرَحوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبيكُم وَتَكونوا مِن بَعدِهِ قَومًا صالِحينَ} [يوسف: 9].

معالجة ظاهرة الحسد :

الحسد يمكن معالجته من خلال تعزيز القيم الإيمانية كالتوكل على الله والرضا بالقضاء والقدر،وأن الله تعالى يبين فى السورة كيفية أن حنان يوسف وفضل الله عليه كانت واضحة لأكن الحسد لم يجلب للأخوة يوسف سوى الندم والهم وفى النهاية إستجابوا لتوبة الله وتعلموا درسًا عظيمًا.

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، دار التربية، مكة المكرمة، م7، ج12، ص152.

[2] وهبة زحيلي، التفسير المنير، دار الفكر دمشق، 1430 هـ، 2009م، ج12/ص515.

صور حسد إخوة يوسف عليه السلام- له

الصورة الأولى: وصفهم لأبيهم بأنه في ضلال مبين بمحبته ليوسف عليه السلام، قال تعالى { إذ قالوا ليُوسُفُ وأخوة أحب إلى أبينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (يوسف: 8، فقد كان هذا القول: حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب إليه وكثرة شفقته عليه، ووصف أبيهم بالضلال المبين) يعني لفي خطأ بين في إيثاره حب يوسف علينا مع صغره لا نفع فيه، ونحن عصبة تنفعه ونقوم بمصالحه، من أمر دنياه، وإصلاح أمر مواشيه ، وليس المراد من ذكر هذا الضلال، الضلال عن الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا، وما يصلحها(١١)

فصار الحسد صارفا لعقولهم عن التفكر في حق أبيهم، ومعرفة قدره، فكانت النتيجة إعتراضهم على محبته ليوسف، وبيان أنها ليست في محلها، وأنهم أحق بها منه، لأنهم مجموعة، ويوسف فرد.

الصورة الثانية: التفكير بقتل يوسف والتخلص منه، قال تعالى{ اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِين} [يوسف: 9].

يقولون: هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، إعدموه من وجه أبيكم، ليخلو لكم وحدكم، إما بأن تقتلوه، أو تلقوه في أرض من الأراضي تستريحوا منه، وتختلوا أنتم بأبيكم، وتكونوا من بعد إعدامه قوما صالحين [1].فقد قادهم الحسد إلى التفكير في قتل يوسف والتخلص منه، ليحوزوا على قلب أبيهم ومحبته الكاملة لهم، التي لا يشاركهم فيها أحد، وهذه آية تعبر عن الأخلاق السيئة وهي التخلص من مزاحمة

1 تفسير ابن كثير، ج4، ص: 319 بتصرف.

الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه، أو مساويه، بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه (١٢).

الصورة الثالثة: إصرارهم على إرتكاب الخطأ مع معرفتهم التامة بذلك، وتعليل ذلك بأنهم سيتوبون بعد ذلك إلى الله، قال تعالى:{ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} [يوسف: 9].

ففي هذه الآية بيان أنهم قد أضمروا التوبة قبل الذنب ، فانظر إلى الحسد كيف دفعهم إلى الإصرار على ارتكاب الذنب مع معرفتهم التامة بذلك، ولكن نار الحمد تأبى أن تخبوا دون أن تحرق المحسود أو النعمة التي يعيش في ظلالها.

الصورة الرابعة: إدعاء إرادة الخير ليوسف، والتحايل على أبيهم للسماح لهم باصطحابه، قال تعالى: { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أكلة الكتب وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لخَاسِرُونَ }(14﴾ (يوسف).

فقد بدأت خطوات التنفيذ بحوار أبيهم ومراودته على أخذ يوسف معهم إلى البرية، سالكين في ذلك مسلك التحبب، والتذلل، زاعمين أنهم سيقدمون له النصح، قائلين: { يَا أَبَانَا مَا لك لا تأمنا على يُوسُفَ وَإِنَّا له لناصحُونَ﴾ [يوسف:111] ،دعه يذهب معنا يلعب، ويفرح، ويمرح، ونحن متكفلون بحفظه، ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف:12].(١٣)

ولكن الأب الحاني، الحريص على أولاده وسلامتهم العارف لما سيؤول إليه أمر يوسف من الرفعة والمكانة، لم يفصح لهم عن سبب خوفه من إرساله معهم، كي لا يوغر الصدور، إعتذر عن تلبية طلبهم معللا ذلك بخوفه من تعرضه للأذى أو الإفتراس في حال غفلتهم عنه } قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَه الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ{ (يوسف: 13)، فكان ردهم {لَئِنْ أكلة الذئب وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ{ (يوسف:14). أي إن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة، إنا إذا لهالكون عاجزون. (١٤) وهكذا وبهذا التقديم وهذه الحجج التي قدموها للحفاظ عليه، سمح لهم باصطحابه معهم على خوف ووجل من العاقبة، وهنا إرتاحت نفوسهم لأنهم سينفذون ما دفعهم الحسد إليه، للتخلص منه. الصورة الخامسة: التخلص منه بإلقائه في غيابة الجب، قال تعالى فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لتنبئهم بأمرهمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (يوسف:15). إن يوسف عليه السلام لما برز مع إخوته أظهروا له العداوة الشديدة، وجعل هذا الأخ يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، ولا يرى فيهم رحيماً فضربوه حتى كادوا يقتلونه... فانطلقوا به إلى الجب يدلونه فيه وهو متعلق بشفير البئر... حتى إذا بلغ نصفها ألقوه ليموت (١٥). إن الحسد قد أوصلهم إلى هذا الفعل، حيث نفذوا خطتهم بالتخلص منه، فألقوه في الجب، وحيدا، ومصيره متردد بين أحد أمرين، إما الموت، أو أن ينقذه أحد، والأول أرجح في مثل هذه الحال (١٦).

- الصورة السادسة : الكذب على أبيهم والإدعاء أن الذئب قد أكل يوسف وهم عنه غافلون، قال تعالى: ﴿ وجاؤا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكلة الكتب وما أنتَ بِمُؤْمِن لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (18: يوسف).

لقد فعلوا فعلتهم النكراء، فجاءوا أباهم عشاءً باكين كي لا يظهر عليهم أثر التآمر، مظهرين أسفهم وندمهم على تقصيرهم في الحفاظ عليه، وتتابعت الحجج أنهم كانوا يتسابقون

ويلعبون، وتركوا يوسف عند المتاع، فأكله الذئب، ودليلهم في ذلك الدم الكذب على قميصه ، ولكنها حجة تحمل في طياتها إدانتهم. (١٧)

جاء في تفسير القرآن العظيم: يقول تعالى مخبراً عن الذي إعتمده إخوة يوسف بعدما القوه في غيابة الجب: ثم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون، ويظهرون الأسف والجزع على يوسف ويبكون لأبيهم، وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا: ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نترامى وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا) أي ثيابنا وأمتعتنا ﴿ فأكلة الذُّئْبُ ﴾ وهو الذي كان قد جزع منه، وحذر عليه.

وقوله: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ تلطف عظيم في تقرير ما يحاولونه، يقولون: ونحن نعلم أنك لا تصدقنا والحالة هذه لو كنا عندك صادقين، فكيف وأنت تتهمنا في ذلك، لأنك خشيت أن يأكله الذئب ، فأكله الذئب فأنت معذور في تكذيبك لناء لغرابة ما وقع.

﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي مكذوب مفترى، وهذا من الأفعال التي يؤكدون بها ما تأمروا عليه من المكيدة، وهو أنهم عمدوا إلى سَخلة... فذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، وقد أصابه من دمه، ولكنهم نسوا أن يخرقوه، فلهذا لم يرج هذا الصنيع على نبي الله يعقوب، بل قال لهم معرضا عن كلامهم إلى ما وقع في نفسه من لبسهم عليه: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ :أي: فاصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه والله الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ أَي: على ما تذكرون من الكذب والإحتيال"(١٨).

المبحث الثالث: الكيد

الكيد هو الخبث والمكر والإحتيال والإجتهاد أي إخفاء ما يضمر الإنسان للآخر من فعل وينصرف أساساً إلى فعل الشر في الغالب، وهو فعل شيء في صورة غير مقصودة للتوصل إلى مقصود، وفي سورة يوسف عليه السلام أنماط عن الكيد[١٩] وهي على النحو التالي:

الكيد الأول: كيد إخوة يوسف وهو كيد شر.

الكيد الثاني: كيد امرأة العزيز وهو كيد شر.

الكيد الثالث: كيد يوسف عليه السلام لإخوته، وهو كيد خير.

الكيد الأول: كيد إخوة يوسف عليه السلام ولأن لكل كيد دوافعه وتكون دوافع الكيد لدى إخوة يوسف - عليه السلام - في الوهم في الإحساس بالتمايز بين الأبناء، إذ توهم إخوة يوسف أن يعقوب عليه السلام كان يميز بينهم وبين يوسف وأخيه بنيامين قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف، 8)

وقد مر كيد إخوة يوسف بمراحل متعددة يكنفها الإخفاء، والإظهار من التخطيط للتخلص من يوسف - عليه السلام وكان في البداية من خلال قتل يوسف عليه السلام، أو طرحه أرضاً أو إلقائه في غيابة الجب، وهذا ما استقروا عليه إلقاؤه في البئر حتى يتم لهم الانفراد بمحبة الأب قال تعالى: { اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف، 9). ثم مرحلة التنفيذ وهي

إلقاؤه في الجب ثم مرحلة الاتهام للذئب بأكل يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِن لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (يوسف،17)، ثم مرحلة الدليل وهي القميص الذي جاء به إخوة يوسف عليه السلام بدم كذب قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ئ (يوسف، 18) إذاً كيد إخوة يوسف عليه السلام يكتنفه الإخفاء والإظهار، فالتخطيط والتنفيذ والاتهام والدليل كلها تمثل ظاهراً لا يمثل الحقيقة بل كيد ومكر واحتيال.

الكيد الثاني: فيلتقي مع الكيد الأول في كونه كيد شر، وإذا كان إخوة يوسف عليه السلام خططوا للتخلص منه وإبعاده عنهم، فإن امرأة العزيز قد خططت الأخرى من أجل:

التواصل مع يوسف عليه السلام، وتكمن دوافع امرأة العزيز في الإعجاب والانبهار بشخصية يوسف - عليه السلام - وكمال جماله، وقد مر الكيد بمراحل التخطيط للتواصل مع يوسف عليه السلام ويدل على ذلك مرحلة التنفيذ التي عرضها القرآن قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف، 23) ، ثم مرحلة اتهام[٢٠] وهي اتهام امرأة العزيز ليوسف -عليه السلام- أنه هو من حاول مراودتها عن نفسها قال تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يوسف، 25). ثم مرحلة الدليل وفي هذا أ الكيد يتحول قميص يوسف المقدود من الخلف إلى دليل براءة يوسف عليه السلام قال تعالى ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِن الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف، آية 26 - 27)، وهنا تأكدت براءة يوسف عليه السلام حيث أن قميصه قد من دبر.

الكيد الثالث: كيد يوسف عليه السلام لإخوته وهو كيد خير وتتجلى مظاهر الإخفاء والإظهار في كيد يوسف عليه السلام - لإخوته فقد عرف يوسف عليه السلام- إخوته وهم له منكرون قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (يوسف، آيَةً (58). وكان لدى يوسف عليه السلام - دافع خطط له ونفذه ، وكان يهدف إلى حث إخوته على الاعتراف بالذنب واستغفار الله والتوبة من أجل مصالحة إخوته والتواصل مع أبيه يعقوب - عليه السلام - ومع أسرته كاملة .

معالجة الكيد :

من أبرز الجوانب التربوية والأخلاقية التي عرضتها السورة بطريقة بليغة، إذ تكررت فكرة الكيد من عدة أطراف، لاكنها في النهاية أظهرت أن كيد البشر لا يعلوا على تدبير الله ، وأن من يلتجئ إلى الله ويحسن الظن به ينصره الله ويخرجه من الكيد بفضله .

المبحث الرابع: الكذب

الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث ،نتائجه، وكما يكون الكذب في الأقوال يكون في الأفعال، وقد يصدق الناس تعبيراتهم الفعلية وقد يكذبون، فإذا كانت تعبيراتهم الفعلية مطابقة في دلالاتها للحقيقة والواقع، فإنّها تكون أفعال صادقة، وإن كانت غير مطابقة فإنها تكون أفعالاً كاذبة، وقد يفعل الإنسان فعلاً يوهم به حدوث شيء لم يحدث، أو يعبر به عن وجود شيء غير موجود، ويبرز ذلك في موقف إمرأة العزيز حيثما وجدت زوجها في الباب[٢١]وهي تطارد يوسف -عليه السلام- لإجباره على فعل

ما تريده منه قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (يوسف، 25). وقد يكون الكذب في الأفعال أشد خطراً وأقوى تأثيراً من الكذب في الأقوال، ومن ذلك ما ورد في سورة يوسف عليه السلام لنا من أقوال وأفعال إخوة يوسف عليه السلام، إذ جاءوا أباهم عشاء يبكون بكاء كذب، وقالوا: - كذباً - يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب[2]، وجاءوا على قميص يوسف بدم كذب، فجمعوا بين كذب القول وكذب الفعل قال تعالى: ﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)** ﴾ **(يوسف، آية: 16 - 18).**

فبكاؤهم فعل كذب، قصدوا به التعبير عن حزنهم على يوسف الذي أكله الذئب بزعمهم، وهم الجانون عليه إذا لقوه في الجب، وقصتهم التي أخبروا عنها قصة مفتراه من عند أنفسهم، والذئب بريء من دم أخيهم، فأقوالهم فيها أقوال كاذبة، وتلطيخهم قميص يوسف بدم شاة ذبحوها ،ليوهموا به صحة ما زعموه من أكل الذئب له فعل كاذب، والدم ليس دم يوسف، بل هو دم كذب، وهكذا لفقوا عدة أكاذيب قوليه وفعلية ليستروا بها على ما جنوه على أخيهم.

[2]تفسير الطبري، ج15، ص531.

- معالجة الكذب: الكذب يؤدى الى تهديد العلاقات وتدمير الثقة من الناس والمعالجة الإيمانية لهذه الرذيلة تأتي من خلال التوبة والرجوع إلى الصدق كما فعل اخوة يوسف بعد ان اكتشفوا الحقيقة ، الله سبحانه وتعالى جعل من يوسف مثالاً للثبات والصبر.

الخاتمـــة

- في ختام هذا البحث الذى يبين الرذائل السلوكية ومعالجتها في سورة يوسف والتفسير الموضوعي لها نبين جملة من النتائج:
- 1. التعامل مع الأشقاء بالعدل فمن أسباب مكر أخوة يوسف هو حب أبيه الشديد له.
- 2. إن الحسد وراء كل شر فهو أول ذنب عصي به الله فى السماء، وما رفض إبليس السجود للأدم إلا حسدًا ،وما قتل قابيل أخاه هابيل إلا حسداً، وما ألقي يوسف في الجب إلا حسدا.
- 3. تثبت قصة يوسف مدى تأثير الحسد على العلاقات الإنسانية عامة والأقارب بشكل خاص.
- 4. تشير الدراسات السيكولوجية إن الكيد باعتباره سلوكاً مذموماً، ينجم عنه مشاعر سلبية تؤدى الى البغضاء، والغيرة والمكر.

الهوامش

-الطاهر ابن عاشور ، كتاب التحرير والتنوير ، دار النشر التونسية-تونس،ج12، 1984م، ص 197.

-احمد مصطفي المراغي ، تفسير المراغي،مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط1، ج12 ، 1946م، ص111.

-امام علاء الدين علي بن محمد ، تفسير الخازن، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ-1990م، ج3، ص343.

-مفاتيح الغيب للرازي ، ج18، ص 416، التفسير الوسيط لمجموعة من علماء الأزهر (383/4)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ - 1973م.

-كتاب التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار النشر التونسية، تونس، مرجع سبق ذكره، ص197.

-التحرير والتنوير ج1 ، ص198

-كتاب غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن ، احمد محمود الشوابكه، ص45. 1

-الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت، 817هـ)، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل بيروت، 298/1. 2

-صحيح البخاري، م ع/ ج7/ص79، كتاب الأدب صحيح مسلم شرح النووي. 1

-احمد محمود الشوابكة، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام، الناشر: دار الفاروق عمان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص46.2

-الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، دار التربية، مكة المكرمة، م7، ج12، ص15

-وهبة زحيلي، التفسير المنير، دار الفكر دمشق، 1430 هـ، 2009م، ج12/ص515. 2

- تفسير الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، ت: 741هـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، م دار المعرفة، بيروت، ج3، ص: 6. بتصرف.

-تفسير ابن كثير، ج4، ص: 319 بتصرف.

- تفسير الطاهر عاشور ، التحرير والتنوير، م5، ج12، ص: 223

- تفسير ابن كثير، ج4، ص: 319

-الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار التراث العربي بيروت، ج12، ص199.

-الطبري، جامع البيان.... م7، ج 12، ص 157 // الألوسي، روح المعاني، م6، ج12، ص: 193.

-تفسير ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص: 320.

-الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار التراث العربي بيروت، ج18، ص99.

- الألوسي، محمد شكري أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، م 6، 12، ص: 197.

- تفسير ابن كثير، ج4، ص 321.

-التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار النشر التونسية، تونس، ج12، ص250.

- ياسر برهامي، تأملات إيمانية في سورة يوسف، دار الإيمان، الإسكندرية، ط2004، ص34.

-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص328.

-تفسير الطبري، ج15، ص531.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.
1. المحرر الوجيز ، أبو محمد عبدالحق بن غالب، بن عبدالرحمن بن تمام، بن عطية الأندلسي، المحاربي (ت542هـ).
2. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى 1393هـ - 1973م، عدد الأجزاء 30، الدار النشر التونسية، تونس، ج12.
3. مقاصد سورة يوسف ، الدكتور محمد عبدالعزيز الخضيري.
4. الألوسي روح المعاني، محمد شكري أبو الفضل، تحقيق: عبدالباري عطيه، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1415ه/1994م ، ط1،ج12.
5. غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام في القرآن ، احمد محمود الشوابكة.
6. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت، 817هـ)، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل بيروت، 298/1.
7. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسننه وايامه ، لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، تحقيق محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، ج4، 1432هـ.
8. أحمد محمود الشوابكة، غرر البيان من سورة يوسف عليه السلام، الناشر: دار الفاروق عمان، ط1، 1431هـ، 2010م.
9. تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عند تأويل أي القرآن، دار التربية والقرآن، مكة المكرمة، ج13.
10. وهبة زحيلي، التفسير المنير، دار الفكر دمشق، 1430 هـ، 2009م، ج12.

11. تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
12. تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ.
13. تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج18.
14. ياسر البرهامي، تأملات إيمانية في سورة يوسف، دار الإمام، الإسكندرية، ط4، 2004م.